المحاضرة الثالثة

متاحف المواقع الأثرية :

١. مفهوم متحف الموقع الأثري :

منذ عام ١٩٨٧ وضع المجلس العالمي للمتاحف ICOM أول تعريف لمتحف الموقع الأثري Musée de Site Archéologique، وقامت اللجنة المعنية بمتاحف الآثار والتاريخ ICMAH بإنشاء مجموعة عمل على متاحف المواقع وإعادة البناء ووُضِعَ تعريف جديد[١] كما يأتي:

هو موقع أو عدة مواقع أثرية من جميع الفترات الزمنية ومن كل الأنماط، ويشمل أيضاً الآثار الصناعية Archéologie industrielle، ويحتوي على تراث محفوظ ومعروض على الجمهور ويحتوي أيضاً متحفاً يعرض المجموعات الأصلية القادمة من الموقع الأثري وإعادة الترميم والبناء المنجزة حسب الدراسات والبحوث العلمية.

وتعد التنقيبات الأثرية الوسيلة الأولى والمتصلة في معرفة طرق وأساليب حياة الحضارات السالفة، ويرتبط علم الآثار بإعادة بناء التاريخ الإنساني انطلاقا من المخلفات المادية التي تسمح بفهم ومعرفة التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها للمجتمعات القديمة. ويقدم متحف الموقع بعروضه الأثرية المتنوعة التي تشكل عاملاً مساعداً للعلماء والباحثين من أجل بناء تاريخ الحضارات القديمة، وترتكز هذه العروض على نوعين أساسيين هما بقايا عمارة الأوابد الأثرية في الموقع (الآثار غير المنقولة) التي تطلعنا على صورة الحضارات التي بنتها من جهة،

---

[١] حول مفهوم متاحف المواقع الأثرية انظر :

MOREL-DELEDALLE Myriame, 2003, Musées de sites et de reconstitutions, in Vestiges archéologiques en milieu extrême, Institut National du Patrimoine, Edition du patrimoine, Paris.

MOREL-DELEDALLE Myriame, 2001, Musée de site et de reconstitution archéologique, in *Cahiers d'étude*, n° 9, ICOM/ICMAH, Paris.

ومجموعات اللقى الأثرية (الآثار المنقولة) التي تبرز تراث الشعوب التي صنعتها من جهة أخرى، وهو ما يميز متاحف المواقع من غيرها من المتاحف.

ويشكل متحف الموقع الأثري الجيل الجديد للمتاحف الأثرية كما ذكر تقرير اليونسكو لعام ١٩٨٢[١]. ويقوم متحف الموقع بأخذ جميع الوسائل والطرق لتنظيم وعرض البقايا الأثرية في الموقع في الهواء الطلق أو ضمن مبانٍ حديثة متناسبة مع البيئة الأثرية والطبيعية للموقع. ومع مرور الوقت نرى التركيز أكثر فأكثر على تطوير طرق حفظ وعرض المواقع الأثرية بشكل مستمر، وبالنتيجة نرى اليوم أن طرقاً وأساليب لعرض التراث الأثري ابتكرت وتطورت انطلاقا من متاحف المواقع كالحدائق الأثرية أو القرى الأثرية.

وفي متاحف المواقع الأثرية يتم عرض ستراتغرافيا وتراكيب الطبقات الأثرية المدروسة في المواقع بالإضافة إلى عينات من المواد المستخرجة من الحفريات وإبراز علاقتها المباشرة مع وسطها الطبيعي وضمن إطارها التاريخي[٢]. فهذه المتاحف تشكل الأماكن التي يظهر فيها علم الآثار بكل أشكاله وأساليب عمله التاريخية والمادية للبقايا التراثية، وفي الوقت نفسه تشكل نوعاً من مراكز البحث والحفظ للتراث من أجل الباحثين والدارسين وللأجيال القادمة.

ومتحف الموقع هو المكان الذي أنشئ لعرض البقايا الأثرية المكتشفة من منطقة محددة تحتوي على كهف أو إكربول أو بناء أو صرح أو حي أو مدينة أثرية أو موقع أثري أو مجموعة مواقع، وبني المتحف فيها أو بقربها ليستقبل جمهور الزائرين، ويطلعه على حقيقة التركيب المحفوظ في الموقع والعروض المرتبة تاريخياً التي تسمح بإغناء الزيارة للمتحف والموقع الأثري معاً ويكمل بعضهما بعضاً[٣].

---

[1] Morel-Deledalle M., 2003, p.212.

[2] QUERRIEN Armelle, 1986, L'archéologie dans les musées et collections public de France, thèse de doctorat, s. la direction de Jaques TIXIER, Université Paris X, p.149.

[٣] لمزيد حول تحديد مفهوم متاحف المواقع الأثرية انظر :

CHARPY Jean-Jacques, 2001, Le musée d'archéologie dans l'actuel paysage archéologique, in Le dépôt archéologique,Bituriga, Bourges, p.248

CHARPY Jean-Jacques, 2000, Les musées archéologiques et la recherche, in *Musées et collections publiques de France*, n° 227-2, Ed. A.G.C.C.P.F., Paris.

يمكن إنشاء متاحف المواقع في مناطق جغرافية مختلفة سواء في الريف أم المحميات الطبيعية أم في المدن، ويتم تأهيلها وعرضها بطرق متنوعة، ولكن يتوجب إقامة متاحف المواقع بالقرب من التنقيبات الأثرية، ويقوم المتحف بإبراز هذه الأعمال الأثرية. ولكن المواقع الأثرية ليست دائماً مفتوحة لاستقبال زوار المتحف بشكل كامل أو جزئياً، فيوجد مواقع أثرية مغلقة أمام الزوار ومواقع لا تملك صروحاً أثرية واضحة، وإنما بقايا غير كاملة، ومواقع تستقبل الزوار ولكن تفتقر للمعلومات والإرشادات، ومواقع أخرى بحاجة إلى أعمال الصيانة والترميم حتى يمكن فتحها أمام زيارة الجمهور.

ونجاح المشروع العلمي والثقافي لمتحف الموقع يتمثل في الإدارة الملائمة بين الموقع والمتحف وبين الآثاريين والحافظين للموقع والمتحف. فالحافظ يدير المتحف والموقع معاً مستفيداً من التفويض بإدارة الموقع أيضا. ومن المهم في هذا المشروع الحفاظ على خط اتصال مع الباحثين ولاسيّما الأثريين والتاريخيين الذين يجلبون إلى متحف الموقع نتائج الدراسات والأبحاث التي تساعد على عرض الموقع الأثري في المتحف وإقامة العروض المؤقتة.

ومن جهة أخرى فإنه من المهم تكوين شبكة تربط المتاحف والمواقع الأثرية على النطاق الوطني والعالمي وتساعد على تطوير الأبحاث، وتشكل أيضاً نوعاً من الاتصال من أجل تحديث الفائدة للأشخاص والزوار، هذه الشبكة تكون مشكلة من المتاحف والمواقع ضمن نطاق المنطقة ثم الإقليم ثم الدولة.

شكل ٢٨: نموذجان لماكيت يمثل مقطعاً ستراتيغرافياً للطبقات الأثرية ومخططاً كرونولوجياً للتسلسل التاريخي في المتحف الأثري بمدينة ديجون بفرنسة.

٢. مهام وأهداف متاحف المواقع الأثرية :

تقوم متاحف المواقع بمهمتين رئيسيتين، الأولى تتمثل في حفظ البقايا الأثرية في الموقع، والثانية عرض التراث الأثري الخاص بحضارة المجتمعات التي عاشت في الموقع ليكون مرئياً وقابلاً للزيارة من قبل جميع شرائح الجمهور[1]، ولكن هذا الحفظ والعرض يتطلب الكثير من الجهد والعمل لمتحفة التراث الأثري دون فصله عن بيئته الأصلية ودون التسبب بضرره أو تدميره مع الزمن.

فمتحف الموقع يتميز من غيره من المتاحف الأخرى بأنه مكان لحفظ وعرض وتقديم بقايا أثرية في مكانها الأصلي، ويشتمل على البقايا الأثرية المنقولة وغير المنقولة والملموسة وغير

[1]DESROSIERS Pierre, 2006, Le modèle archéomuséologique et son application dans le musée d'archéologie, in Un musée d'archéologie, pour quoi faire ? Actes du colloque, L'asbl Musées et société en Wallonie (MSW) et la Société des Musées Québécois (SMQ),Namur, Belgique, p.19.

الملموسة، ويقوم بشرح وعرض كل من الموقع ومجموعات اللقى الأثرية والبيئة الأثرية القديمة والحديثة التي وجدت فيها[١]. فزيارة المتحف وما يحتوي من آثار منقولة ونتائج الأبحاث والدراسات الأثرية والتاريخية تكون موازية ومكملة لزيارة الموقع الأثري وأوابده غير المنقولة، فكلاهما يكمل الآخر، وبالنتيجة الحصول على زيارة شاملة ومعرفة متكاملة ترضي رغبات جمهور الزائرين بمختلف مكوناتهم الثقافية والعمرية[٢].

وقد تعددت أهداف إنشاء متحف الموقع بالنسبة للموقع نفسه أو لسكان المنطقة، حيث يشكل متحف الموقع مركزاً محلياً للحفظ ونشر التراث والنشاطات والأبحاث المنجزة في الموقع، ويشكل أيضاً وسيلة فعالة للتطوير الاقتصادي والثقافي في المنطقة المقام بها متحف الموقع[٣]، ويمكن اختصار هذه الأهداف بما يأتي :

١. تقديم وعرض الموقع الأثري.
٢. نشر التراث الأثري والتاريخي والأبحاث.
٣. حفظ المجموعات والأوابد الأثرية.
٤. التطوير السياحي والثقافي.

إن متاحف المواقع اليوم تشكل مراكز للبحوث، فهي لا تحتوي أرشيف الأرض فحسب، ولكن تحوي أيضاً جميع المعلومات والوثائق المتعلقة بالموقع الأثري أو المنطقة، فهذا النوع من المتاحف يقدم جميع الوسائل الضرورية لإجراء الأبحاث الأثرية والعلمية، وفي نفس الوقت يقيم العلاقة أو الرابط بين سلسلة العمليات الأثرية وعرض الموقع الأثري، بين التراث الأثري المنقول وغير المنقول، بين مكان المكتشفات الأثرية وبيئتها الحالية والقديمة[٤].

يتلاءم متحف الموقع مع متطلبات كل موقع أثري، وقد تطور بسرعة في السنوات الأخيرة بفضل ارتفاع أعداد زواره والتطور المستمر في الأبحاث الأثرية.

---

[1]GUIBAL Jean, 1996, Les musées de société à la recherche de leur devenir, in Musées : gérer autrement, une regarde international, édité par J.-M. Tombelem, La documentation française, Paris., p.290

[2]BARRUOL Gilles et POINSSOT Claude, 1987, Le musée de site archéologique, in Les nouvelles de l'archéologie, n° 27, Paris, p.106.

[3]Morel-Deledalle M., 2003, p.212

[4]Desrosiers P., 2006, p.19

إن متحف الموقع يقوم بإنشاء الرابط بين التراث الأثري والجمهور، وفي بعض الحالات فإنه يستفيد من مركز المعلومات والوثائق الذي سيصبح مكاناً لالتقاء وتقارب كل الجمهور، ومكاناً لخزن المعطيات العلمية الناتجة عن التنقيبات الأثرية ومكاناً لترميم المكتشفات الأثرية ومكاناً لدراسة هذه المكتشفات، وأخيراً مكاناً لتنظيم العروض المؤقتة التي تقدم نتائج التنقيبات والأبحاث الأثرية بشكل مستمر ومتواصل.

٣. مشكلات إنشاء متاحف المواقع الأثرية :

من أهم العوامل التي ساعدت على إنشاء متاحف المواقع هو تطور التنقيبات الأثرية كماً ونوعاً، وتطور السياحة الثقافية الداخلية والخارجية والتفكير المتنامي لحماية التراث الأثري في مكانه الأصلي. أما أبرز المشاكل التي تواجه هذا النوع من المتاحف أنه لا يمكن إنشاء متحف بكل موقع أثري لأنه يوجد آلاف المواقع المكتشفة التي تنقب في كل عام[1]، بالإضافة إلى مشكلة الحفظ في عدم ملاءَمة بعض المواقع لفتحها لاستقبال الزائرين ومشكلات أخرى متعلقة بالتكاليف الباهظة في إنشاء المتاحف وتأهيل وإدارة المواقع الأثرية.

كما أن أعمال البنى التحتية في عصرنا الحاضر أسهمت بالكشف عن الآثار وإجراء تنقيبات إنقاذية للمكتشفات، وقد شكلت مسالة حفظ وحماية وعرض هذه المكتشفات نقطة جوهرية وأساسية، ونتج عن ذلك عدة مشاكل كالحفظ في الموقع Conservation in situ للبقايا الأثرية غير المنقولة ودمجها في البيئة المدنية المعاصرة، وجعل هذا الموقع قابلاً للزيارة من قبل الجمهور ودمج الوسائل الإيضاحية المساعدة على تقديم وشرح الموقع الأثري وجذب أكبر عدد ممكن من الجمهور لزيارته.

٤. نماذج متاحف المواقع الأثرية :

ومن الأمثلة النموذجية على بعض أنواع متاحف المواقع الأثرية ومكوناتها الرئيسية في حفظ وعرض التراث الأثري الخص بفترات زمنية وبمناطق جغرافية مختلفة في دول العالم العربية والأجنبية:

- متحف موقع ومتحف تاريخ مدينة : مثل متحف تاريخ برشلونة Barcelone في إسبانية.
- متحف موقع وحديقة شعبية : مثل متحف تاريخ مرسيلية Marseille في فرنسة.

---

[1] Roy J. B., 2000, p.45

- الحديقة الأثرية لقرطاج Cartage في تونس.
- متحف إعادة البناء : مثل متحف العصور الوسطى في ستوكهولم Stockhlom ومثال عليه بناء حصن يعود للعصور الوسطى بنفس الأسلوب القديم.
- القرى الأثرية : مثل القرى الفرعونية في مصر وقرية الغولوا Village Gaulois في سانت جوليان في فرنسة.
- حديقة أثرية : مثل المدن الميتة في الكتلة الكلسية في جبل الزاوية الواقع شمال غرب سورية.[1]
- متحف موقع ومحمية طبيعية وموقع أثري : مثل موقع ببركت Bibracte في فرنسة (الأشكال ٢٩ و ٣٠).

شكل ٢٩: متحف ببركت في فرنسة.

[1] لمزيد من المعلومات حول المدن الميتة انظر : عبد الكريم، مأمون : القرى الأثرية في الكتلة الكلسية شمال سورية، دليل أثري رقم ٩، Presse de l'ifpo ،بيروت.

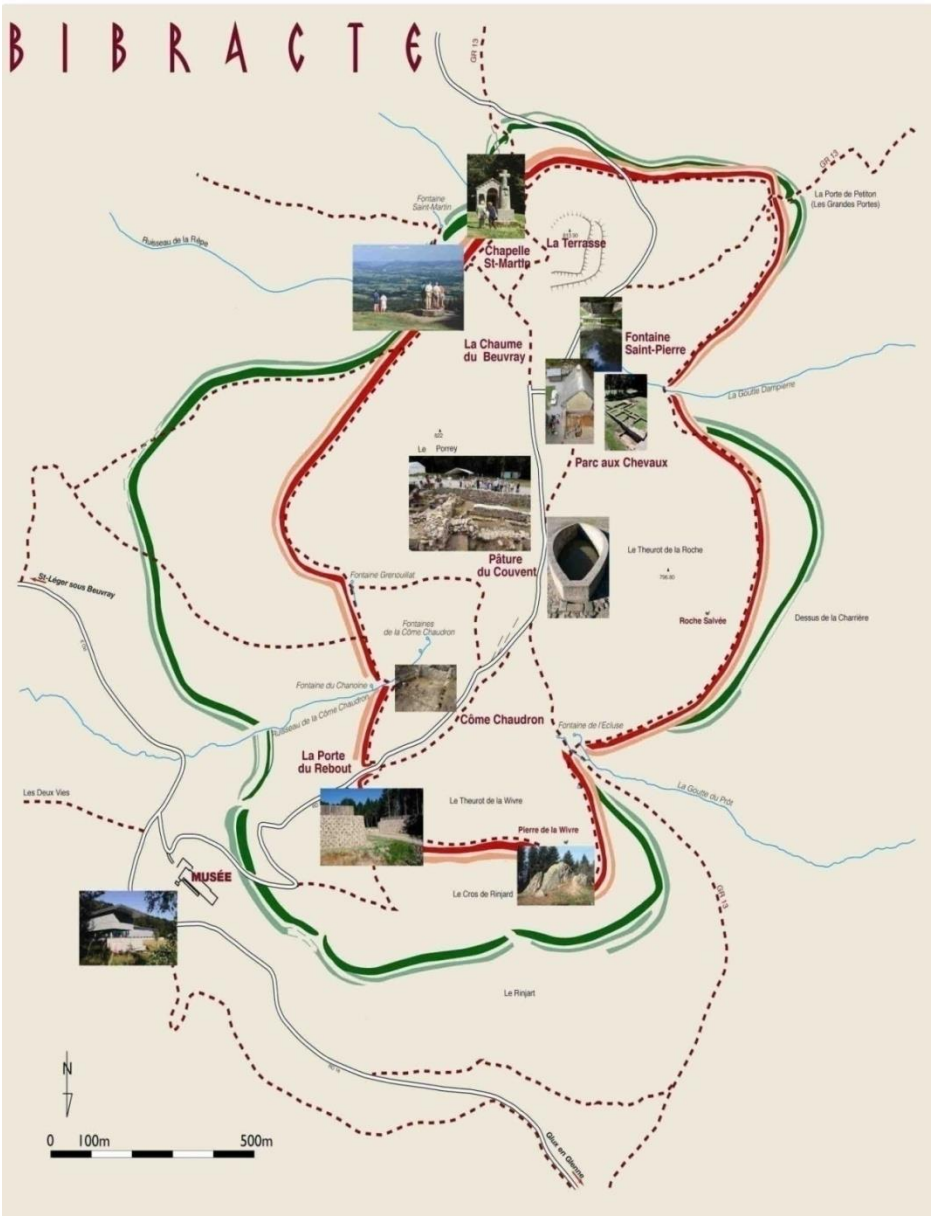

شكل ٣٠: مخطط يوضح موقع المتحف والمعالم الأثرية الرئيسية في موقع ببركت الأثري بفرنسة.

٥. منظمات وهيئات عالمية :

توجد عدة منظمات وجمعيات ومشاريع وطنية وعالمية أُنشئت لتطوير طرق وأساليب حفظ وعرض التراث الأثري في مواقعه الأصلية مثل :

ICOMOS: (Conseil International des Monuments et des sites) المجلس الدولي للمباني والمواقع الذي يهدف إلى حفظ وعرض التراث والمواقع الأثرية والتاريخية[1]، وهو منظمة دولية غير حكومية تبنت بنود اتفاقية البندقية لعام ١٩٦٤ وتشكل ميداناً عالمياً للمختصين بحفظ التراث الثقافي وتنفتح على ١٢٠ لجنة وطنية و٢٢ لجنة علمية عالمية، واتفاقية التراث العالمي تعتبر الايكوموس لجنة استشارية للمجلس الدولي للتراث العالمي في اليونسكو.

Association in Situ: جمعية الحفظ في الموقع هي منظمة ليس لها هدف ربحي أسست عام ٢٠٠١ من قبل معهد الآثار في مدينة Liège في بلجيكة، وغايتها التأثير في تطوير العمل الأثري. ومنذ سنوات طور فريق العمل للجمعية النشاطات التي تتناول التراث الأثري ودراسته وحفظه وفتحه أمام الجمهور ضمن إطار برنامج ممول من الحكومة البلجيكية. وتشجع جمعية الحفظ في الموقع تبادل المعارف والخبرات والأبحاث من أجل تحسين الأداء والتطبيقات على أوسع نطاق في مجال حفظ وتقديم التراث الأثري.

وكذلك أنشئ مشروعAPPEARوهو مشروع أنشئ عام ٢٠٠٥تحت إدارة الاتحاد الأوربي لتأهيل وعرض المواقع الأثرية وقام بنشر دليل عالمي يساعد على إدارة وتأهيل وعرض وحفظ مواقع التراث الأثري بالاستناد إلى أسس وقواعد ومنهجية علمية صحيحة[2].

٦. تأهيل وإدارة الموقع الأثري:

[1]ICOMOS(Conseil International des Monuments et des Sites), 1996, Chartes internationales sur la conservation et la restauration, UNESCO, Paris.

[2]APPEAR, 2005, Mise en valeur des sites archéologiques en milieu urbain, Guide pratique, Rapport de recherche n° 30/3, Commission Européenne : Direction Générale de la Recherche, Belgique.

إن عملية تأهيل وإدارة الموقع الأثري تقوم على ربط كل من الموقع الأثري والمتحف والمناظر الطبيعية في الموقع بعضهما مع بعض[١]. وأفضل الطرق للحفاظ على الموقع الأثري هي من خلال إيجاد إدارة للموقع تعتمد في سياستها على منهجية وإستراتيجية تخطيطية وتستند إلى المواثيق والتوصيات الدولية والفهم الصحيح لمفاهيمها والتطبيق السليم لها. وإدارة المواقع الأثرية تتحكم وتسير كل الأمور المتعلقة بهذه المواقع، بيئتها الطبيعية والاجتماعية والسياحية والأثرية والإدارية، بهدف حمايتها والحفاظ عليها والتقليل من التعرض للأخطار أو التهدم وجعلها في الوقت نفسه قابلة للزيارة من قبل جميع شرائح جمهور الزائرين.

وقد عرف المجلس الدولي لدراسة حماية وترميم الممتلكات الثقافية ICCROM إدارة الموقع الأثري: بأنها هيكلية العمل للاستخدام الفعال لعناصر الموقع بغرض الوصول إلى الأهداف المرجوة، أي هي التنسيق بين هذه الأهداف كما أنها التوازن بين حفظ الموقع وحمايته للأجيال القادمة مع إمكانية انتشاره عالمياً مع الأخذ بعين الاعتبار المجتمع المحلي.

وتتضمن إدارة وتأهيل المواقع الأثرية حسب منظمة اليونسكو عدة أمور تتعلق بالبيئة العامة للمواقع ومن أهمها:

١. إدارة أعمال الحفاظ والحماية والترميم.
٢. إدارة الأبحاث والدراسات حول الموقع.
٣. الإدارة القانونية.
٤. التنظيم الإداري.
٥. الإدارة المالية.
٦. إدارة الزوار وتأهيل الموقع سياحياً.
٧. إدارة العاملين والتأهيل.
٨. الإدارة التقنية(الأشغال والأمن والصيانة والاستقبال).
٩. إدارة مشاريع الإحياء والتجديد الحضري[٢].

---

[١] عليان، جمال: الحفاظ على التراث الثقافي، نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي وإدارته، سلسلة عالم المعرفة،العدد٣٢٢، ديسمبر ٢٠٠٥، ص٣٦.

[٢] لمزيد من المعلومات حول تأهيل وإدارة المواقع الأثرية راجع :

ويقدم مشروعAPPEARدليل لكيفية العمل والوسائل والطرق المفيدة لإدارة وتأهيل المواقع الأثرية من لحظة إعداد الفكرة الأولى وحتى افتتاح الموقع أمام زيارة الجمهور وكيفية إدارة أعماله اليومية. ويرتكز بشكل أساسي على التصور المطروح وتطوير المعارف والتجارب على أرض الواقع العقد والمتنوع، هذا التصور هو نتيجة لتعاون حقيقي بين الاختصاصات المتنوعة وممثلي الهيئات والمؤسسات المختلفة وفهم مجموع عناصر الإشكاليات والعلاقات التي تجمعها[1].

ويجمع هذا المشروع المتعدد الاختصاصات العديد من الباحثين في مجالات مختلفة يعملون على ستة محاور رئيسية لتحقيق مشروع تأهيل وإدارة المواقع الأثرية وهي :

١. الإدارة التنظيمية
٢. الحفظ الوقائي
٣. الآثار
٤. الانسجام الحضري والمعماري
٥. عرض الموقع على الجمهور
٦. الإدارة الثقافية

ومن أجل تقوية السيطرة على سير الأعمال وسهولة قراءتها فإن كلاً من هذه المحاور يتوسع ليشمل ثلاث مراحل تسمح بالمعالجة الفعالة لكل أوجه المشاكل وتحديد الوقت الملائم لتحقيق الشروط المتعلقة بإنجاز الأهداف. وأهداف عرض التراث الأثري تظهر حسب صفات الموقع الأثري وطبيعته، وهذا العرض متعلق بالإطار الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي. ولفهم الموقع الأثري يجب بالحسبان العناصر الآتية :

١. طبيعة البقايا الأثرية.
٢. مدى معرفة موضوع الآثار (دراسات ومنشورات).

الخولي، منى : إدارة المواقع الأثرية وحفظها، دراسة حالة مدينة تدمر، رسالة ماجستير، قسم التخطيط والبيئة، كلية الهندسة المعمارية، جامعة البعث، سورية، ٢٠٠٥.

المحاميد، مهند: إدارة المواقع الأثرية وإعادة التوطين في المدينة القديمة، مثال مدينة بصرى، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ٢٠٠٩.

[1]ALHAJI S., 2008, p.66.

٣. حالة الحفظ والأخطار التي تهدد الآثار.
٤. العلاقات التي تعالج الموقع وإطاره المحيط[١].

تطورت عمليات حفظ وتأهيل المواقع الأثرية، وتنوعت تطبيقاتها بشكل متناظر مع تطور علم الآثار، وأصبحت تشمل أيضا التراث الأثري تحت الماء حيث بدأت تأخذ أهميتها، وتلفت أنظار الباحثين والجمهور على حد سواء في السنوات الأخيرة. وتطورت فكرة حماية المواقع الأثرية تحت الماء بسبب ازدياد الاكتشافات الأثرية حتى توقعت منظمة اليونسكو أن يبلغ عدد المواقع الأثرية تحت الماء ثلاثة ملايين موقع موزعة في جميع أنحاء العالم. ومع ازدياد الاهتمام بهذا التراث وضعت اليونسكو UNESCO اتفاقية بشأن حماية التراث الثقافي تحت الماء عام ٢٠٠١م وهي معاهدة دولية لحماية هذا التراث، وتنص على المبادئ الأساسية في مجال الحماية، وتشجع التعاون الدولي وتوفر القواعد التنظيمية لعلم آثار تحت الماء. وكذلك اهتم بهذا التراث اتفاقية الإيكوموس ICOMOS عام ١٩٩٦ حيث نصت المادة ١ من الاتفاقية على ما يأتي :

١. يجب أن يكون حفظ التراث الثقافي تحت الماء في المكان معتبراً أوَّل خطوة يجب القيام به، ويجب تشجيع افتتاحه أمام الجمهور.
٢. يجب أن تكون التقنيات غير متلفة والأبحاث ومجموعة العينات الأصلية ذات أولوية وأفضلية في التنقيبات.
٣. لا يجب أن تمتلك العمليات الأثرية أي نتائج سلبية عن التراث الثقافي تحت الماء الذي لم يعد ضروريا من أجل انتظار الأهداف لاختصار أو لبحث المشروع.
٤. لا يجب أن تنقل العمليات الأثرية بلا جدوى البقايا الإنسانية أو تعكر أو تشوش الأماكن المقدسة. ويجب أن توثق العمليات الأثرية بطريقة ملائمة[٢].

---

[1]ALHAJI S., 2008, p.67.

[2]ICOMOS(Conseil International des Monuments et des Sites), 1996, Chartes internationales sur la conservation et la restauration, UNESCO, Paris.

ثالثاً– الحدائق الأثرية :

يحتل التراث الأثري في الوقت الحاضر مركز النشاطات المتحفية في أغلب دول العالم من ناحية حفظه وعرضه على الجمهور، وجاء هذا الأمر نتيجة ازدياد أعمال البحث والتنقيب الأثري وتطور نوعيتها، بالإضافة إلى التقنيات الحديثة المستخدمة والسعي الدائم لإرضاء متطلبات المجتمع المعاصر[١٩]. فكان خلق طرق وأساليب جديدة في حفظ وعرض التراث الأثري مثل الحدائق الأثرية Parcs archéologiques التي تكون مرتبطة بمنطقة أو وسط طبيعي محدد وتسمح بربط المواقع الأثرية مع تاريخها ضمن إطارها الجغرافي وبيئتها الطبيعية.

وتشكل هذه الحدائق الأثرية نمطاً جديداً مستثمراً من أنماط المتاحف الأثرية على وجه الخصوص، ولكن بعض الباحثين والمختصين يرون أن هذه الأماكن الجديدة للعرض تقترب أكثر إلى السياحة الترفيهية والحاجة للتعلم، ولهذا السبب تمثل رواجاً كبيراً لدى الجمهور، مثل حدائق عصور ما قبل التاريخ وحدائق إعادة البناء لبعض مجتمعات الحضارات القديمة وحدائق العصور الوسطى.

وظهر هذا النمط من المتاحف لنشر التراث الأثري حيث تسمح الحديقة الأثرية للزائر باكتشاف أعمال الأثريين التنقيبات ضمن الموقع، وتشكل زيارة الحفريات في الموقع تجربة فريدة للجمهور وخاصة المجموعات المدرسية. يختلف تنوع أشكال ونظم الحدائق الأثرية حسب طبيعة المواقع الأثرية وبقاياها المقدمة وحسب الأسس والقواعد المتبعة لإنشاء الحدائق الأثرية في كل منطقة أو في كل بلد[٢٠].

وفي عام ١٩٧٨ تم افتتاح موقع ومتحف الأركيودروم دو بونArchéodrome de Beauneوالذي يعتبر أول حديقة أثرية أعيد بناؤها في فرنسة إذ استُخدمت طرق عرض حديثة في هذا الموقع كإعادة البناء بالحجم الحقيقي والعرض الافتراضي exposition virtuelles باستخدام صور افتراضية بالتقنيات الحديثة لعرض مقتنيات وأطلال الموقع الأثري.

أعيد بناء قرية الغولوا village gaulois في سانت جوليان Saint Julien، وهي قرية غولوا من زمن أستيريكس Astérix، وقد شكلت أنموذجاً لإعادة البناء العلمية مع ملاءَمة للعروض المتقدمة عن طريق عرض الحياة اليومية للإنسان القديم، تم إعادة بنائها بمقياس ٢/٣حسب القواعد العلمية، وأقيمت بهدف إعادة بناء حياة مجتمع الغولوا في منطقة Garonne الذي يرجع تاريخه إلى ما قبل ٢٠٠٠ عام، ولا تتعلق بحديقة للترفيه والألعاب، ولكنها تمتلك أهدافاً تربوية وعلمية حيث يجد الجمهور الجذور الريفية والقروية لمجتمعاتهم واستكشاف فترة تاريخية غير معروفة[٢١].

---

[19]CACHIN Françoise, 2000, L'archéologie dans les musées : gestion courante ou singulière ? in Musées et collections publiques de France, n° 227-2, Ed. A.G.C.C.P.F., Paris, p.7.

[20]Roy J. B., 2000, p.47.

[٢١]حول قرية الغولوا انظر :

Merleau-Ponty C. et Ezrati J.-J., 2005, p.91

http://www.archeosite-gaulois.asso.fr

وهناك أيضاً الحديقة الأثرية في قرطاج Carthageفي تونس التي تتكون من موقع أثري ومتحف موقع في نفس الوقت. وهي من الحدائق الأثرية أحادية الموضوع وتقوم على تتابع الأعمال التنقيبات في المواقع الأثرية ومتاحف المواقع بالتعاون مع برنامج اليونسكو لحفظ وعرض التراث الأثري.

في موقع بيبركت Bibracte الأثري الذي يعتبر حديقة أثرية ومتحف موقع(متحف حضارة السلت Musée de) la civilisation celtique[٢٢]نشاهد مثالاً آخر لإعادة البناء للبقايا الأثرية التي أُنجزت حسب الوثائق والدراسات العلمية مثل أجزاء من الأبنية ونسخ القطع الأثرية وعرض ماكيت أو مجسم افتراضي (صرح أو بناء معماري، قطعة أثرية، حيوان أو إنسان) وعرض مربعات من التنقيبات وأدوات بناء الموقع والمواد المستخدمة في البناء وجميعها تم عرضها ضمن بناء المتحف.

سمح تطور الحدائق الأثرية وإعادة بنائها باستخدام التقنيات الحديثة للتقديم والعرض والشرح التي لم تستخدم في المتحف سابقاً، فنرى اليوم التقنيات التجريبية التي تساعد على فهم التراث الأثري ووضع برنامج ثقافي، كعلم الآثار التجريبي L'archéologie expérimentale[٢٣] الذي تشكل كمقاربة علمية خاضعة لعدة قواعد رئيسية[٢٤]، هذه التقنيات التجريبية تساعد على فهم التراث الأثري ووضع برنامج ثقافي، ويتركز الفرق بين علم الآثار التجريبي وإعادة البناء الأثري هو إن الأول يوصف كإجراء علمي بينما الثاني يتمثل بإمكانية التثبت من الفرضية.

وتطور أساليب وطرق العرض والشرح للتراث الأثري لا تتوقف هنا، وإنما هي في تطور مستمر لخلق أنواع جديدة من طرق عرض التراث الأثري في المستقبل. وفي سوريا عدة مناطق ومواقع أثرية تمتلك المقومات الأساسية لتشكل بامتياز نموذجا للحدائق الأثرية، مثل منطقة المدن الميتة في الكتلة الكلسية بمحافظة إدلب.

---

[٢٢]للاطلاع على المزيد حول موقع بيركت انظر :

BARNOUD Paul, BOURA Frédérique, GORLIER Jacques, GUICHARD Vincent, 2003, L'aménagement de l'oppidum gaulois de Bibracte : chronique de quinze années de tâtonnements, in Vestiges archéologiques en milieu extrême, Institut national du patrimoine, Edition du Patrimoine, Paris.

GRUEL Katherine, GUILLAUMENT Jean-Paul et BONENFANT Pierre-Paul, 1998, L'oppidum de Bibracte : Un Bilan de onze année de recherche (1984-1995), in Gallia : Archéologie de la France antique, Tome 55, CNRS édition, Paris.

[23]Nivart A., 2004, p.268.

[٢٤]PERLES Catherine, 1988, archéologie expérimentale, in Dictionnaire de la préhistoire, Leroi-Gourhan André, sous la dir., PUF, Paris, p.59.

شكل ٣١ : إعادة بناء لمشهد على قطعة نقدية تعود لحضارة السلت القرن ٢ ق.م، متحف ببركت في فرنسة.